مغامرات الغراب الأسود

للمرحلة العمرية (١٠-١٢) سنة

إعداد
شاكر صبر ي

كان هناك فى قبيلة الغربان غراب شديد السواد و لشدة تميزه بين الغربان سموه الغراب الأسود كان كبيراً ضخم الجسم شديد الصوت . ومع ذلك دائما ما يحب إزعاج الحيوانات بصوته المفزع .. ولهذا كرهته الحيوانات حتى الغربان نفسها كانت لا تحبه لأنه يتباهى بصوته الغير مقبول .. بينما الغربان تقول له " إذا بُليتم فاستتروا " أي إذا كان صوتُك قبيح فلا تتباهى به أمام الآخرين ولا تظهره إلا عند الحاجة .. وعليك بإظهار مميزاتك حتى تحبك الحيوانات .. فإنك تحلق بعيداً ولك جناحان قويان وأنت حاد النظر .. ولكن الغراب كان لا يسمع رأى أحد .. لأنه لا يحب إخوانه الغربان .

كانت تجتمع الغربان كل أسبوع تتشاور فى أمورها وتدل بعضها على أماكن الرزق .. والمحاصيل الجيدة وكان كبيرهم هو القائد الذى يصيح لهم ليجتمعوا له ويأمرهم .. وينظم العلاقات بينهم وكانت الغربان بطبيعتها لا تحب أحداً من الطيور ولا تجتمع بهم لأن الغربان من أول نشوء الغابة لم يشاركوا الحيوانات فى إنشاء الغابة وفى تنظيمها وتكاسلوا بينما شاركت الحيوانات الضعيفة حتى الزواحف فى بناء الغابة وتنظيمها ومن لم يكن يستطيع بقوته كان يساند بقلبه وبروحه فكانت الغابة كلها روحاً واحدة عدا الغربان ولذلك سميت الغربان بهذا الإسم لأنها (غرّبت) ومعنى غرب فى اللغة العربية بعد .. أى بعدت عن المكان المحدد لها .. وسأل الغراب الأسود قائدهم .. ما ذنب الغربان بجريمة آبائهم قال يا بنى : هذا الأمر له تاريخ طويل جداً مع سيدنا نوح لما ركب السفينة أيضاً وأخذ من كل كائن حى ذكراً وأنثى . استجابت كل الحيوانات لأنها مؤمنة بالفطرة وركبت السفينة أما الغراب أبونا الأكبر .. فقد ترك سيدنا نوح واتجه بعيداً قال الغراب الأسود : هل لم يكن مؤمناً ؟ قال : له إنه مؤمن ولكنه متأَبِّى كما

يوجد فى البشر مؤمنين ومنافقين يظهرون الإيمان وداخلهم الكفر .. ويظهر هذا النفاق عند المحنة وقد ظهرت هذه عندما أبينا الذهاب عند المحنة مع سيدنا نوح وكان ذلك على مشهد من كل الحيوانات وظلت تنتقل الأخبار عنا بأننا مخالفين ولذلك فإن كل الحيوانات تخاف منا وتتجنبنا ولكنه قال : ما ذنبنا نحن بجريمةٍ فعلها أبونا ؟ قال : يا بنى كل الحيوانات تقول إن العِرق دساس أى إن النفور انتقل عن طريق التزاوج من أبينا إلينا وقال الغراب : هل من فرصةٍ أن تعترف الحيوانات بنا ؟ قال : بشرط واحد أن ننحنى ونتواضع للطيور ثم قال : سوف أحكي لك قصة سيدنا نوح فربما اقتنعت بوجهة نظر الحيوانات .. قال : كان سيدنا نوح نبياً صالحاً من أنبياء الله ظل يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .. وكانت امرأته كافرة به وكان لها أبناء منهم سام الكافر وحام المسلم ولما ينس سيدنا نوح عليه السلام من قومه دعا الله وقال : " رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً" أى داراً أو أحداً من أهل الكفر " لأن سيدنا نوح أيقن أن الكفر قد أصبح متأصلاً فيهم لأنه انتقل إلى أبنائهم قال الغراب الأسود : لماذا لم ينتقل الإيمان من الرسول نوح إلى ابنه سام ؟ قال الغراب إن الانتقال يتوزع بين الأبوين والفساد والصلاح ليس المقصود بهما صلاح الدين فقد يكون الإنسان كافراً شديد الكفر وابنه مؤمن .. والعكس .. ولكن هناك صفات تتناسب بين الأب والأم مثلاً يا بنى لو نظرت إلى النسناس لوجدته نشيطاً وشديد الثورة .. ومعنى ذلك أنه ليس متوحشاً أو مفسداً إنها طباع تنتقل إليه من آبائه .. بينما اليمامة تجدها وديعة هادئة إنه الهدوء فى الطباع فإن الأسد ملك الغابة هو فى نظرى أهدأ الحيوانات طبعاً ولكن حياته معتمدة على صيد الحيوانات الوديعة والنسناس مع أنه نشيط إلا أنه وديع . فلكل واحد منا طباع يتعلمها من أبويه .. وينقلها منهم بالوراثة

وموضوعنا : إنك أسود شديد السواد لأنك الوحيد الذي أبوه وأمه أسودين بينما باقى الغربان على خلافك لأن أباك لم يكن من بلدتنا إنه كان مهاجرا لأنه كان مطروداً من طائفته لسوء تصرفاته .. ونقل إليك بتربيته سوء طباعه ...

وأرجع إلى سيدنا نوح عليه السلام .. لقد يئس من قومه فأوحى الله إليه بأن يصنع فلكاً أى سفينة من الألواح الخشبية ومن الأحبال التى كان يصنعها من التيل والألياف وذلك حيث لم يكن هناك حديد ولا مسامير فقد كان يعتمد على البساطة لأنه لم يكن له خبرة وكان المشركون يمرون عليه ويهزؤون منه ولكنه يقول سوف يأتى اليوم الذى ترون فيه أهل الحق من أهل الباطل وانتهى من صنع السفينة وهنا أمره الله أن يأخذ من كل كائن ذكراً وأنثى وأخذ المؤمنين معه وهنا خالفه ابنه وظل سيدنا نوح ينادى عليه ولكنه أبى إلا البعد وهنا أوحى الله للأرض بأن تخرج ماءاً والسماء بأن تنزل أمطاراً وامتلأت الأرض إلى أعلاها بالماء وظل نوح ينادى على ابنه ولكنه أبى أى رفض حتى صعد إلى أعلى جبل فغرق . أما الغراب فبعُد ورفض الخضوع إلى رسول الله نوح وظلت منذ ذلك الحين الحيوانات تتجنبنا ..

كان الببغاء يسمع لهما من بعيد فقال حقاً إن الغربان هم أهل الكلام وانصرف الببغاء وهو عالم بقصة الغراب .

الغراب يترك الجماعة

ومع كل ما سمعه الغراب عن حياة الغربان لم يهتم بإخوانه الغربان ولم يحضر معهم اجتماعاتهم وأراد الانتقال إلى مكان آخر فترك الغربان وانتقل من حديقة الحيوان بالجزيرة إلى قصر كبير حط عليه وسأل الحمامة عن هذا القصر ؟ فقالت له الحمامة إنه قصر عابدين ذلك القصر الذى يستقبل فيه رئيس الجمهورية ضيوفه من الرؤساء الأجانب وقالت الحمامة إن هناك قصراً آخر

بناه الملك فاروق وهذا القصر كان يسمى قصر المنتزه . في منطقة المنتزه بالإسكندرية وظل الغراب في هذا القصر ينتقل حوله وهو يرى موكب الرئيس وكان ذلك الغراب ينصت له كثيرا ...

الغراب أعجب بالرئيس الحالي وقال إنه بحق صانع السلام لقد أعجبني ذكاؤه وأسلوبه الجميل في أن يجعل مصر دولة مسالمة مع كل البلدان مع أن هناك بلدان تتربص بمصر الدوائر وتريد لها الشرور وأنا أريد أن أتعلم منه شئ أن أتحاور حتى مع أعدائي وهكذا تعلم الغراب كيفية الصلح والتسامح مع الأعداء الذين كانوا يحيطون به وذلك من حسن سياسة الرئيس ...

وفي هذا القصر تقابل مع الصقر المعمر (أي الكبير في السن) قال له : أيها الغراب مع أني لا أحب الغربان إلا أنني سوف أسامرك فإن زوجتي ماتت وأنا لا أحب الوحدة ، قال كان الرئيس الراحل السادات الذي عاصرته في أيام نشاطي كان مثلاً يحتذى به في البسالة والفداء والعبقرية والذكاء لقد كان يحضر في هذا القصر ويروى ما يدور وأنا أسمعه كان يظل سهرانا طوال اليوم يفكر ويدبر كيف يخلص مصر من عدوها اليهودي .. من إسرائيل التي احتلت سيناء وقد أخفى كل أسراره بعبقرية فذة فإنه لم يكن أحد يعرف عن ميعاد الحرب ولا استعداداته أي أحد في العالم إلا الله ثم رئيس سوريا وذلك قبلها بأيام ومع ذلك كان كل العالم وقتها يتجسس عليه بأحدث الأجهزة في التجسس وقد شاهدت بنفسي جهاز تجسس يسير في الجو على هيئة قمر صناعي كان يعلو جداً في الجو ولكني ببصري الحاد رأيته ولو كنت أستطيع الصعود إليه وتدميره لفعلت ولكن لم أستطع ، وهكذا كتب الله له النصر ولولا الله ثم عبقريته لما حقق الله النصر ، ولكن يا حسرتاه قُتل غدراً في يوم الإحتفال بعيد النصر في سنة ١٩٨٠ م قال الغراب : ومن قتله ؟ قال قتلته جماعة الجهاد الإسلامية . قال

الغراب : وما معنى جماعة الجهاد ؟ قال : إنها جماعة من شباب المسلمين متحمسين للإسلام بأنفسهم يدافعون عن الإسلام و بما أنني كبير في السن ومجرب فإنه يا بني يكون طيش الشباب وتحت ضغوط الحياة ينساب الشاب إلى آراء الآخرين وربما كان الكبير لا يعرف أو جاهلاً فيضلُ الشباب اقتداءً به ثم يقتلون ، قال الغراب يا خسارة ، إنهم أبرياء ولكن الضغوط تجعلهم مجرمين ..

قال الصقر : ما ذنبٌ ذلك الرئيس المناضل ؟ كانوا يقولون عنه بأنه يقول كلاماً خارجا عن الدين .قال ومن منا لا يخطئ ، ومن منا لا يكون خارجاً ومع ذلك فإن الإسلام لم يأمر بقتل أحدٍ حتى الحاكم الجائر فإن الحق عنده هو كلمة الحق لا قتله إن القتل هذا هو صنع الإجرام والسفاحين لا صنع الأنصار يا بني ، وكان قد تولى الرئاسة قبل السادات عبد الناصر الذى تولى بعد محمد نجيب .

والذى قام بثورة ١٩٥٢م وعُين محمد نجيب لمدة ستة شهور وتم عزله وتعيين جمال عبد الناصر ومع ذلك ظل الغراب والصقر فترة طويلة حتى جاء الصقر ذات مرة بطعام ووضعه فى عشه مع أن الغراب لا يأكل اللحم إلا أنه أحب أن يفسد عليه الطعام فرماه بعيداً على الأرض حتى أخذه صاحب النظافة فى القصر ولذلك كره الصقر الغراب وحذره من الاقتراب من هذه المنطقة ثانية وأخبر كل الصقور بأن الغراب الأسود محظورٌ عليه الدخول إلى هذه المنطقة .. وتعجب الصقر من فعله لماذا فعل هذا إننا أصبحنا أصدقاء وقال الصقر الحكيم حقاً لا يجب أن تغتر بكلام أحد إن الفعل هو الدليل على المرء ..

<u>الغراب يتجه إلى دمياط</u>

وطار الغراب بعيداً ولا يدرى اتجاهه ، حتى نزل فى محافظة دمياط المشهورة بالنخيل والجوافة .. وكان يعرف أشجار النخيل فنزل مسرعاً لأنه فى موسم نضج البلح والجوافة وهنا وجد أنثى غراب تجلس هناك وحدها وحدث تجاذب

بينهما وكانا فى موسم النشاط قضى معها فترة طويلة ، حتى استقر ولكن الغراب كان فيه طبع سيى كان من كثرة الجوافة يأخذ الجوافة والبلح من أعلى الأشجار بكثرة ويرميها فى الأرض التى يسكن أعلاها وإذا سألته صديقته قال : إنها من أجل التخزين ، قالت له : إنها ناضجة أفضل ، قال : ولكن الخير كثير وكان لا يكتفى بذلك ولكنه كان يظل يأكل من كل فاكهة قطعة صغيرة ويتركها وتمر الأيام فتفسد تلك الفاكهة ويجنى الفلاحون الشجر ويخسرون ومع ذلك لا يبقى شئ للغراب فيظل حزيناً وهنا قالت له دعنى : إنك أيها الغراب أحمق حاولت أن لا يستفيد الناس من الثمار مع أنها كانت أمامك ميسرة فأردت أن تمنعها عنهم حتى ولو كان على حساب نفسك إن هذا هو أشد أنواع البخل ، قال : إن أهل هذه المنطقة مشهورين بالبخل ، قالت لا يا صديقى إن البخل فى دمياط ناتج عن أن أهل المنطقة أناس يحبون العمل والاجتهاد ويكرهون أى إنسان كسول وبالتالى إذا وجدوا فيه من صفات كذلك لم يكرموه ولم يحترموه .. والناس الضعفاء والمستهترون يقولون ذلك عليهم ولكنهم غير ذلك ، لأن الغالبية التى تشيع الكلام هى الفئة المستهترة والتى لا تحترم الجد وقالت له : إن هذه المحافظة التى عاصمتها دمياط تشتهر بصناعة الأحذية والنسيج والموبيليا والحلويات وزراعة الأرز وبها ميناء دمياط وبها جامعة وهى محافظة منتجة ، ثم تركته وانصرفت ، وظل الغراب وحيداً يأكل من فتات الثمار الملقاة على الأرض وقد أصابه الحرمان نتيجة الجوع والوحدة فهاجر إلى المنصورة " عاصمة الدقهلية " ولم يكن يعلم إلا خيراً سأل اليمامة التى كانت تسكن فى المحطة ، وقالت له اليمامة : إن هذه المحافظة أيها الغراب محافظة جميلة وهى عروس الدلتا ، وتشتهر بالزراعة وأرضها جيدة ولها قصة مشهورة وهى قصة لويس التاسع عشر والذى أراد أن يغزو مصر من ناحية

النيل فجاء من ناحية المنصورة عسكر بها ولكن شعب المنصورة وجيش المصريين هزموه وأسروه فى دار بن لقمان ...

قال الغراب : فى عهد من ؟ قالت : فى عهد الملك الصالح وقد مات وتولت أثناء الحرب شجرة الدر ، التى أخفت خبر وفاته حتى تم النصر وبعد ذلك أصدر الغراب أصواته الشاذة فتركته اليمامة وقالت : يا صديقى أنا لا أحب الضوضاء ولا الأصوات القبيحة وانصرفت اليمامة . ولم يجد الغراب أصدقاءً له فتركها وظل طائرا حتى وجد محافظة ريفية سأل عنها فقالت له الضفدعة : إنها محافظة الشرقية وهى زراعية وعاصمتها الزقازيق وظل بها أياما ولم يطيق الإقامة بها لأن الأطفال كانوا دائما ما يحاولون أن يرمو بالحجارة ولكنه قال : لقد سمعت من البعض أنكم أهل كرم أهذا كرم ؟ ولكنه سرعان ما قال : إن الكرم الحقيقى إنما يظهر عند العشرة لا عند اللقاء .. وخرج من المحافظة وذهب إلى الإسماعيلية والتقى هناك بكثير من الطيور حيث أشجار المانجو اليانعة والحدائق الجميلة ، ولكن الغراب سرعان ما مل منها فأسرع إلى السويس والتقى هناك بالبلبل والبلبل لا يحب الغراب ولكنه مع ذلك كان يحدثه ويتكلم معه حتى لا تعتبره الحيوانات متكبرا لأن صوته جميل وصوت الغراب مفزع ، ولذلك ظل يحكى له عن مدينة السويس وقال إنها تشتهر بآبار البترول الكثيرة وبها مصانع تكرير البترول كما أن بها قناة السويس المشهورة التى تربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط والتى حفرها المصريون فى عهد الخديوى إسماعيل بفكرة من المهندس الإنجليزى ديليسبس ، وقامت بسببها حرب ١٩٥٦م لأن جمال عبد الناصر أممها (قال الغراب) ما معنى ذلك ؟ قال البلبل : كانت الشركة خاصة بالإنجليز أى دخلها يعود عليهم لأن السفن التى تعبر فيها تدفع رسوماً أى مبلغا من المال كان يأخذه الإنجليز ولما حدث نزاع

بين مصر وإنجلترا . أممها الرئيس جمال أى جعل دخلها لمصر فقط . وبالتالى قامت الحرب ومرت الأيام ومل الغراب فغادر إلى سيناء فى الضفة الثانية من القناة وهنا تقابل بصديقته الحدأة ذات الشكل الغير مقبول ورافقها كثيراً وأحبها واستراح لها ، كانت الطيور إذا مرت عليهما تضحك وتقول : إنهما متناسبين ذو الصوت المفزع والشكل الغير مقبول إن الطيور على أشكالها تقع ، وسبحان الله لقد أحبا بعضهما وظلت الحدأة تحكى له عن حرب ١٩٦٧م وعن تلك النكسة وعن خط بارليف ثم عن حرب ١٩٧٣ التى انتصر المصريون فيها وطافت معه فى سيناء فى الجنوب حيث مدينة الطور عاصمة الجنوب والشمال وعاصمتها العريش . ثم طافت معه على أبار البترول الكثيرة فى رأس سدر ورأس محمد وظلت تمتعه بالمناظر الخلابة فى رأس محمد والجبال المتنوعة الألوان وقالت : إن بها محمية طبيعية فهيا نقيم بها وظل معها الغراب فى المحمية بعيداً عن الصيادين والعابثين الذين يقومون بقتل الحيوانات وشاهد الغزال البرى والطيور التى لم يسمع عنها من قبل والطيور المهاجرة وشاهد منظر البحر الأحمر فوجد مياهه صافية وشاهد الشعاب المرجانية من خلال تلك المياه الصافية قالت الحدأة : إنها أعظم مكان للغطس فى العالم حيث الغطس السهل الممتع ونشاهد الأجانب من كل بقاع الأرض وهم يغطسون ثم ذهبت به الحدأة إلى دير سانت كاترين وشاهدوا (الدير) أى المعبد المسيحى الذى يوجد هناك ، أقاموا على برجه فترة ودق الغراب الناقوس فى غير موعده وهو مسرور فطارت خلفه الحدأة لتعاتبه وقالت له : إن لهم موعداً للصلاة هو يوم الأحد إنهم يقيمون الطقوس حينئذ ثم تركته بسبب تصرفه ونظر إلى جبل سانت كاترين الشاهق الجميل وإلى أشجار النخيل بالمنطقة . وظل يجوب سيناء وهو يرى أشجار الزيتون والتين والبحيرات التى تملأ سيناء مثل البحيرات المرة .

وحمامات فرعون التى تشفى من الروماتيزم ونزل الغراب فى حمامات فرعون وظل هناك يستمتع بالشمس الجميلة والماء الدافئ ولكنه لما أراد أن يغادر المكان ظل يأكل بشراهة منه لانه لن يعود إليه معها

وظلا يجوبان سيناء ويستمتعان برمالها الذهبية . وجاء موسم التزاوج وأراد الغراب أن يتزوج من حدأة بدوية وكانت هناك مفاجأة مع التقارب بينهما فى الشكل والحجم وعدم القبول إلا أن الحدأة قالت : إن لك جنس يختلف عن جنسي ولا يمكن التزاوج بيننا وقد عرفت أنه أحمق وطارت معه حتى وصلا إلى محافظة البحر الأحمر فى عاصمتها سفاجا ، وشاهدوا أبار البترول العملاقة فى القصير وسفاجا والرمال التي تشفى من الروماتيزم وذهبا إلى الغردقة ذات الجو السحري والمنطقة الخلابة ولم يستطع البقاء فغادر إلى أسوان وهى أقصى محافظة فى جنوب مصر وذهب الغراب إلى أبى سنبل وهناك أقام بهذا المعبد الضخم والذي يعد أضخم معابد الدنيا وبناه رمسيس الثانى وهو فى النوبة وحيث أقام هناك أياماً كثيرة وهو سعيد بهذا المنظر ولكنه لم يكتفى بالزيارة فكان يأتى عند رأس السياح ويصيح فينفرون لصوته المروع .

الغراب يتجه إلى الأقصر

وطار إلى وادى الملوك فى الأقصر والتى بها ثلث آثار العالم وهناك تقابل مع أبو قردان ورحب به أبو قردان جداً وقال له : إن أهل هذه المنطقة من الطيور والناس يمتازون بأسلوب الضيافة الجيد والأقصر مدينة جميلة جداً ورأى الغراب معبد حتشبسوت والذى يسمى معبد الدير البحرى وطريق الكباش ورأى مقبرة توت عنخ آمون وهى أعظم مقبرة فى التاريخ ومر معه أبو قردان على كل الآثار فى الضفة الشرقية للنيل وطاروا على الفنادق السياحية الباهرة وهنا حدث اختلاف بين الغراب وأبو قردان قال الغراب : إنك آكل الدود ، ولكن أبو

قردان قال له : إننى مع ذلك لى فائدة كبيرة فى الحياة إننى صديق الفلاح وأنقى الأرض من الدود الضار ومع ذلك فان الإنسان يطاردنى ويرشنى بالمواد السامة والمبيدات ، قال الغراب : يا عزيزى إننا يجب أن نفترق يجب أن لا أعيش معك إن طعامك ليس مثل طعامى ، قال أبو قردان : ولكن لماذا سرت معى من أول الطريق ؟ قال الغراب : لكى تصاحبنى طول الزيارة وانطلق الغراب وترك أبو قردان حزيناً ولكن قال الهدهد : يا صديقى لا تصاحب إلا من كان على شاكلتك فإن من لم يكن على شاكلتك أى طبيعتك إما أن يحتقرك أو ينافقك وفى النهاية سوف تندم على مصاحبته . وطار الغراب إلى محافظة سوهاج وهناك قابل الخفاش حيث تعب الغراب فاستراح فى كهف بعيد فى جبل ووجد الخفاش وسأله لماذا أيها الخفاش تعيش فى ذلك المكان المهجور ؟ قال سمعت عنى كلاماً غريباً وهو ليس بصدق قال الغراب : ولكنى لا أعرفه قال : قيل إننى كنت تابعاً لطائفة الحيوانات وحدثت مشادة وحرب بين الحيوانات والطيور ولما وجدت أن الحيوانات لن تنتصر انضممت الى الطيور وانقلبت موازيين الحرب ولما وجدت الحيوانات أقوى انضممت إليها ولما انتهت الحرب طردتنى الطيور والحيوانات فصرت بلا طائفة وأنا هنا أعيش وحيداً وهذه الحقيقة مزيفة فأنا طائر عندى مبادئ فاضلة ولكنى أكمه (أى لا أرى) قال الغراب : ولكن كيف تطير وتتعرف على الأماكن ؟ قال : مع أن الخالق سبحانه جعلنى وذريتى كذلك إلا أنه جعل سمعى أعلى سمع فى الكائنات إننى أسمع الذبابات الصغيرة جدا .

وأرسل موجات فوق صوتيه فتصدم بالأشياء وترجع لتعود إلى أذنى فأحدد مكان وحجم الشيء ومع ذلك سوف أزور معك المنطقة ولكن بشرط أن يكون ليلاً قال الغراب : لماذا ؟ قال : لأن حركتى بالليل . ثم قال الغراب ما عاصمة

هذه البلدة؟ قال : سوهاج . قال وبما تشتهر ؟ قال بالقصب والحبوب والبقول . وبها بعض الا القديمة وهنا تركه الغراب فقال الخفاش : إنك غراب لا تحب الاستقرار أخذت منى المعلومات وتركتنى وحيدا بلا وداع ودخل على بلدة جديدة وجد فيها صوت البنادق فعلم أنها أسيوط حيث تنتشر بها الجماعات الإسلامية والحروب بين بعض العائلات والجماعات والتى يروح ضحيتها الكثير ونزل الغراب إلى العاصمة أسيوط ولما وجد النار خاف وهرب بعيدا وظل طائرا فى الصحراء الغربية حتى نزل على محافظة الوادى الجديد . وهناك قابل (الورقاء) الحمامة هكذا تسمى عندهم وظلت تضيفه وهى سعيدة بقدومه وخاصة وأنه غريب عن المنطقة وعرفته على واحة سيوة الجميلة وواحة الفرافرة وذهبت به بعيدا إلى حوض منخفض القطارة ثم ظلت تسير به إلى المنطقة بين مصر وليبيا وهى منطقة بحر الرمال قال الغراب : ما هذه المنطقة ؟ قالت الحمامة : هى رمال متحركة غير ثابتة إذا وقع عليها أى شئ غاص ولا يمكن صعوده والإنسان الذى يغوص فيها يغرق ويموت وظلت الحمامة تطير به وتحوم المنطقة ولكن الغراب قال لها : إنك أكثر منى قدرةً على الطيران ولكن هيا لنعود إلى المنطقة المليئة بالفاكهة والأشجار الجميلة فإن مساحة الوادى الجديد تمثل ٤٠ ./. من مساحة مصر ولن أستطيع التجول فيها كاملة وهنا مرت به على منطقة العلمين التى كانت فيها الحرب العالمية الثانية والتى بنيت فيها مقابر العلمين ولكن الغراب مل فعاد إلى المنطقة القديمة حيث أشجار التين والنخيل والمحاصيل بشتى الأنواع وهو يحب المرح ولكن قالت الحمامة إن هذه هى جنة مصر المستقبلية أيها الغراب فأرجو أن لا تبدأ حياتك هنا بالجشع لأنها كانت تعرف طبائع الغراب ، نظر الغراب ذات مرة ووجد أن هناك اثنان يغسلان بماء البئر الصابون ولكن الصابون لا يصنع رغوةً من ماء البئر وهكذا

استغرب الغراب ولكن الحمامة قالت له : إن البنر يحتوى على أملاح البوتاسيوم والماغنسيوم التى لا تتفاعل مع الهيدروكسيد العضوى (٠الصابون) وهكذا ، يا صديقى لا تتعجب بينما كان هناك اثنان يتشاجران ذات مرة على صابونة من نوع خاص أيهما يستعمل الصابونة أولا ولكن الغراب لجشعه خطف الصابونة من بينهما وبلعها بسرعة وفرح بها جدا مع أنه لا يأكل الصابون وظلت الحمامة تمنعه وتنصحه من أجل ... حته وبعد فترة أصيب الغراب بمغص شديد فى المعدة وقالت الحمامة : إنك ابتلعت مادة قاعدية ولذلك فاشرب بعضا من الخل أو بعض عصير الليمون الحامض ليحدث تعادل وطار الغراب إلى أشجار الليمون وظل ينقر فى الثمار وهنا شعر بشئ من الإستقرار وظل يشرب الماء كثيرا والليمون حتى بدأ يحس بالراحة وهنا قالت له الحمامة : إننى لن أستطيع بعد التعامل معك لأنك جشع وتركت الغراب .

الغراب يتجه إلى مرسى مطروح

وذهب بعد ذلك إلى أعلى البلاد حيث محافظة مرسى مطروح التى تقع على البحر المتوسط وهناك قابل بجع البحر لقد أعجب الغراب بالمياه فأراد أن يعيش فترة على البحر وهنا قابل البجع الذى يطير فوق المياه ويصطاد السمك من المياه وهو طائر وأحيانا يطير فوق المياه العذبة ورحب به البجع جدا وقال إن هذه المنطقة من أجمل المناطق الساحلية فى العالم لأنها ساحلية وهواؤها نقى ومياهها نقية وصافية بشواطئها الجميلة ومياهها الفيروزية وحاول الغراب أن يطير إلى الحدود بين مصر وليبيا ويعبر الجمارك متجها إلى طرابلس ولكن البجع قال إن لكل مجموعة منا منطقة محدودة وعادات لا تتغير . فأرجو أن لا تترك مكاننا ثم رجع الغراب وطار إلى الإسكندرية حيث أقام على منارة الإسكندرية وهناك قابل البومة ، قال لها أيها البومة الكل يتشاءم ... بسبب

منظرك الغريب قالت البومة فى نفسها ولكننى يجب أن أضيفه ومع ذلك أكرمته وأخذت تزور معه الأماكن المشهورة مثل أبو قير وهناك مصنع تكرير البترول وشواطئ الإسكندرية الجذابة مثل المعمورة والعجمى والمنتزة التى فيها قصر المنتزة الذى بُنى خصيصاً للملك فاروق وزارت البومة معه بعض المصانع الضخمة والعملاقة ، قالت البومة : إن الإسكندرية مدينة قديمة جداً بناها الإسكندر الأكبر وهنا أسست مكتبة الإسكندرية التى كانت أعظم مكتبة فى القدم ولكنها حرقت وأهل الأسكندرية دائماً بواسل وأنا أتذكر من جدى حكايتهم مع الفرنسيين وخاصة محمد كريم الذى استبسل معهم وأثار الشعب ضد الفرنسيين ولكنهم أعدموه ثم إننى أعرف أن هذا الشعب باسل ومناضل وله فكر واسع ومستقبل باهر والإسكندرية بلد صناعية عريقة وتحتوى على كل المصانع المعروفة فى كل المجالات .. ولم يطق الغراب أن يعيش مع البومة وقال لها إننا نحن الغربان قد ذكرنا فى القرآن إنها قصة حكاها أجدادى لى بأنه كان جدنا الأكبر كان قد مات أخوه الغراب فظل يبحث فى الأرض ويحفر حتى يجد مكاناً مناسبا لكى يدفنه ومن هنا تعلم منا الإنسان وهو قابيل الذى قتل أخاه هابيل أن يدفن الميت فنحن قد علمنا الإنسان وقال : أما أنت أيتها البومة فلم تذكرى فقالت : إننى حادة البصر إننى أرى ليلاً مالا تراه أنت ولا كل الحيوانات إننى أرى الفأر الذى أصطاده من خلال الظلام الدامس وهو حتى يمشى بين الأعشاب إنها منحة قوية منحني إياها المولى سبحانه ولكنها لما أحست بتكبر الغراب قالت له أيها الغراب إننا لا نحب المتكبرين والكبر هو أساس كل مصيبة وفتنة وتركته وانطلق الغراب حيث طار إلى محافظة البحيرة وهناك وقف على فرع رشيد وظل يتأمل النيل الجميل وأقام يوماً على مئذنة مسجد فى العاصمة البحيرة وظل يرفع صوته ولكن سرعان ما أتاه البلبل وقال له : أيها الغراب "

لا ترفع صوتك فوق أصوات الناس " كما أن صوتك يكرهه الناس وكما أنهم يسمونه النعاق وهو يشبه النواح ولذلك فإن الجميع يكرهونك .. أرجوك يا غراب لا تعكر المنطقة فإنها منطقتى وتعيش فيها البلابل الجميلة فلا تلوثها وتجعل الناس يكرهوننا .. قال الغراب : ولكن بشرط أن تطير معي في كل أنحاء المحافظة وتعلمني كل شئ عنها وطار معه على مزارع الأرز والخضر والفاكهة والنخيل وخاصة بلح الزغلول الذي يحبه الغراب والخضراوات الجميلة وقال له البلبل : إن الدين النصيحة كما قال ( ) فلا تحزن من نصائحي ثم إن هذه المدينة لها تاريخ كبير فقد قاومت حملة فريزر بدون سلاح وذلك بأن اعتصم الأهالى فى البيوت فظن القائد أن الأهالي فروا هاربين ولكنهم اختبؤا فى البيوت وعندما دخل الإنجليز القرية انقضّ عليهم الأهالي بالحجارة والعصي والماء المغلي يرمونهم بهم حتى هرب منهم عدد قليل والباقي مات ، قال الغراب : متى هذا ؟ قال : أثناء الحملة البريطانية قال وهناك قائد أجنبي أعجب بفتاة من رشيد فأسلم وتزوجها وسمى نفسه باسم إسلامي . ورشيد هذه هى التى اكتشف فيها شامبليون حجر رشيد . والذي استطاع العالم بعد ذلك أن يفك رموز الحضارة المصرية القديمة التى لم يكن لها أى معرفة وسميت هذه اللغة باللغة الهيروغليفية وهى مركبة بين الإنجليزية والفرنسية واليونانية وانطلق الغراب وترك البلبل إلى محافظة الغربية وظل فى كفر الشيخ يحوم عليها ولم يعرف عنها شيئاً وهنا قابل طائر العقاب إمام الطيور كلها . قابله على مسجد جميل يلتف حوله الناس وسأل الغراب العقاب فقال له : إننى لست من أصحاب المنطقة ولكنى جئت بناءاً عن رغبة حكيم الأعقبة ، لأننى كنت مصاباً بمرض ولم أجد له دواءاً ، وجربت كل الأعشاب الطبية من ينسون وكمون وحلبة وكراوية وشمر وفلفل ولم تجدى

معى فقال اذهب إلى منطقة سيدي البدوي وتوسّل إليه فلعله يشفع ليشفيك .. تعجب الغراب وقال إنك أيها العقاب أكبر منى سناً وأكثر منى تجربة وأكبر منى حجما وأقوى منى إنك أقوى الطيور على الإطلاق وأسرعها فيمكنك حمل طفل صغير بمخالبك ولكن يجب أن أرشدك إلى الصواب إن السيد البدوى فى طنطا وهى محافظة الغربية والسيد الدسوقى فى كفر الشيخ التى تحوم حولها وعاصمتها دسوق هما لا يغنيان عنك من الله شيئاً ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، قال الله " وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب " أى مباشرة بدون تردّد فمن أراد أن يدعو فليدع مولاه وسوف يستجيب مولاه له . وقال أما هؤلاء فلم ينفعوك إن الإنسان مهما كان لن ينفعه أحد فى الآخرة يا صديقى فإن الأنبياء فى يوم القيامة يهربون من الناس وهم أعظم البشر وذلك لأنهم لا يملكون الشفاعة قال العقاب ولكن النبى محمد رسول الله هو أهل لها قال : نعم ومع ذلك نبّه ابنته فاطمة .. لا تغتر بأنها ابنة رسول الله " وقال : لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمدٌ يدها " إن الرسول لم ينفع أحداً من الناس بعد موته إلا إذا عملوا بما قال : إن الشخص نفسه فى حاجة إلى عون الله ورضاه ، وكذلك قال تعالى : " ولا تزر وازرة وزر أخرى " وكان بالأولى أن تذهب إلى قبر النبى (ص) وتزوره وتدعو الله عنده ولأن النبى (ص) هو الذى أعلمنا بالله وهو الواسطة بيننا وبين الله " وإن هذا شرك لأنه عبد الله مثلنا " مع ذلك لأن قبره طاهر مبارك وكل ما حوله مبارك وهكذا اقتنع العقاب بقول الغراب وقال له إذا على أن أطوف بك فى المحافظتين وأقسم بأن يحمله على جناحيه وعلى ظهره وكلما رأته الحيوانات تقول : العقاب اصطاد غراب ولم يعرفوا أنه يرحب به وظل يطوف به على حقول الأرز الكثيرة والقطن والخضراوات والأراضى المستصلحة الجديدة فى كفر الشيخ والمزروعة بالبنجر وأشجار الموالح

الجميلة ومرت الأيام ومل الغراب من الحياة وبدأ يطوف وحده وهنا رجع العقاب إلى مقره الرئيسى فى الصحراء الشرقية وشكر الغراب، جميلة قال الغراب فى نفسه لم يبقى من المحافظات مالم أزه ولكنه سرعان ما تذكر محافظتى المنيا و بنى سويف ، قال إنهما مثل غيرهما من محافظات الصعيد وعاصمة المنيا " المنيا وعاصمة بنى سويف " بنى سويف " ويشتهران بالحبوب والمحاصيل وبعض الصناعات اليدوية والصناعات الكبيرة ولم يكن بهما مصنعا كبيراً مثل مصنع القصب والسكر بنجح حمادى ومصنع الألومنيوم بها أيضاً ولكنه قال : إنهما من بلدان مصر وتذكّر محافظة الجيزة والفيوم وهما قريبتان وبجوار القاهرة وهنا طار ليزورهما ولكن الغراب بدأ يتعب وأصيب بمرض فى مقدمة ذيله كان يؤلمه أثناء الطيران ولكنه نسى الألم من حبه للمغامرات وطار إلى محافظة الجيزة ..

الغراب يتجه إلى الجيزة

وهنا وقف على هرم خوفو وهنا تقابل مع أنثى غراب (سوداء) فرح الغراب بها جداً وكانت تقف على الهرم حيث ارتفاعه مائة وستة وأربعون متراً وهذا ارتفاع بعيد بالنسبة لكثير من الطيور ولكنها تحب أن ترى العالم من حولها وتتأمل الكون وهنا لما علم الغراب أنها من جنسه ونفس لونه وطباعه وأحس بميلٍ شديد لها ولكنها رأت أنه غراب مغامر ومستهتر وجشع وقد علمت ذلك من تصرفاته وذلك أنها ذكية وتفهم الصديق وأراد الغراب الصداقة معها ولكنها رفضت وقالت لن أسمح لك بالصداقة حتى تحسّن من أسلوبك فى الحياة وتصبح غراباً مثل بقية الغربان تعيش في جماعة أحس الغراب بالحزن الشديد وذلك أنه علم بأن عمره قصير لأنه بدأ يمرض فأحس بميل إلى أن يرى له أولادا تطير على أشجار وتتعب مثله مع أنه كان يعلم أن

صوته مفزع وهو يتباهى بذلك أمام الجميع إلا أنه علم أن نعيق أولاده سيصبح عنده أحلى من العسل ، وأنه يتمنى أبا واحداً ومشكلته الوحيدة أن التى أحب نها لم يجد فيها الرضا ولكنه قال:سوف أتغير و أحاول إرضاءها ولكنها قالت : سنظل بعيدين فقط حتى أرى فيك قبولا ولكنه سألها لماذا تركت جماعتك أنت الأخرى قالت : لأنهم كلهم ماتوا من أثر تناول فاكهة ملوثة بالمبيد أما أنا فكنت بعيدة عنهم لأني كنت أتنزه بعيداً و لم أستطع الأكل وظلت تحكى له عن حياتها الجميلة وسط جماعة الغربان وأنها تحب الجماعة وأن الغراب الذي يجب أن يعيش وحده يستحق الموت تعجب من كلامها فعلم أنه حينئذ كان يعيش على الضلال ولكنه لم يعرف بعد الطريق وسألها عن الأهرامات قالت :إنها من معجزات الدنيا السبع قال : وما هى أيتها الصديقة ؟ قالت : الأهرامات وبرج ايفل ومنارة الإسكندرية وسور الصين العظيم والمتحف الهندى (لجماله وروعته) وتمثال الحرية أعظم هذه المعجزات هى :لأهرامات إن العلماء الآن يحتارون كيف استطاع المصريون القدماء رفع الحجارة إلى الأدوار العالية هذه مع أن العلم الحديث لا يستطيع أن يرفع هذه الأحجار إلى هذه الدرجات قال الغراب : ولماذا بنى المصريون الأهرامات؟ قالت :لتكون مقبرة للملوك كما أن لها أسرارا أخرى لا أعلمها ولا أحد يعلمها إن الأهرامات لها أسرار كثيرة جداً ولم يستطع أحد إكتشافها فهناك الاتجاهات التى تتساوى مع الاتجاهات الأصلية وتخيل يا صديقى مرة وجدت الصقر يخبئ صيداً داخل الهرم وسط الحجرات داخل غرفة الملك وظل الصيد فى الحجرة سنة كاملة ولما تذكر الصقر وكان جوعانا ذهب ووجد صيده في الغرفة لم يزل ناضجا بدون تعفن إنها أسرار خاصة للقدماء المصريين الذين أبهروا كل الحضارات الحديثة وأبهروا كل العقول ، تعجب الغراب من كلامها الحكيم وقال : ولماذا

المصريون الآن يا عزيزتى ليسوا مثل حالهم قديماً ؟ قالت صديقته : الأيام تختلف وكل عصر له ظروف لقد مر المصريون القدماء أيضاً بظروف انهيار واحتلال على مر القرون والأسرة القديمة والحديثة والعصور الوسطى ولكن سرعان ما يتجلى المصريون وينهضون من غفلتهم ويصبحون أفضل من ذى قبل إنه يا صديقى ليس المهم أن تكون فاشلاً أو مذنباً المهم أن تفيق من غفلتك وأن لا تظل طول عمرك فى الفشل أو الجهل وهنا أحس الغراب أن الكلام موجه له ولكنه اتعظ وقالت له : لقد بنى المصريون القدماء أهراماً كثيرة منها هرم زوسر وهرم خوفو وخفرع ومنقرع ، وقد اهتم المصريون بالحياة الآخرة واهتموا كثيراً ببناء المقابر ولذلك نجد كل ما بقى من آثارهم كان فى المقابر ولذلك اشتهر المصريون بعلم التحنيط ..

وهم أول من اهتم به ولم يستطيع أحد من العلماء كشف أسرارهم إلى الآن وهنا سألها الغراب : هل توجد هناك آثار أخرى ؟ قالت : إن الجيزة يا عزيزى ملينة بالآثار ولكن أعظمها الأهرامات وطار إلى الفيوم وعاصمتها الفيوم وهنا طلت صديقته على بحيرة يوسف وعين السليين التى تشفى من الأمراض الجلدية وقالت : إنها تشبه عين حلوان الموجودة وهناك عيون أخرى مائية تشفى من الأمراض ثم زاروا حدائق الفيوم الجميلة المليئة بالأشجار الطيبة والفاكهة الجميلة وهناك بحيرة قارون وقد أعجب الغراب بصداقة زميلته وقالت : إن الفيوم مدينة قديمة اهتم بها المصريون القدماء وأقاموا بها كثيراً من التجمعات وطاروا إلى محافظة المنوفية وقال لها : أنا أعرف كثيراً عن هذه المنطقة فإنها بلد زراعية خصبة إن المنوفية تشتهر بالتربة الجيدة وزراعة المحاصيل القمحية والأرز والقطن والخضراوات والفاكهة ..

ثم حطا على محافظة القاهرة التى عاصمتها القاهرة قالت له : إنها عاصمة مصر وهى تمتاز بأنها محافظة شاملة فيها مناطق صناعية مثل شبرا وطارا هناك وظلا يشاهدان مصانع النسيج والمصانع المختلفة وقال لها : القاهرة بها أربع جامعات علمية هى جامعة الأزهر - القاهرة - عين شمس - حلوان وكما أن بها المعاهد المختلفة وليس بها منطقة زراعية وأنها من أكثر مدن العالم ازدحاماً فيها وحدها ستة عشر مليون نسمة قالت صديقته : إنها أكثر من بعض البلاد فى العالم قال الغراب : ولكنى أتعجب لماذا يحب المصريون التكدس ويحبون الازدحام إنه يجلب الفقر والأمراض والأوبئة بينما هناك الصحراء الواسعة والأراضى الجديدة التى تحتاج إلى الشباب والرجال ولكنهم يتركونها ويفضلون الزحام لأنهم يحبون الصحبة والتجمع والقاهرة يسكنها أشخاص من كل المحافظات إنهم يا عزيزتى يتركون بلدهم وعائلاتهم ويسألون عن القاهرة حيث يحبون الحياة بدون متاعب إن الفرد الذى يصبح غنياً يبيع أرضه ويأتى إلى القاهرة ليعيش فيها ..

قالت صديقته : إن الشعب المصرى طول تاريخه يحب الجد والكفاح فماذا جرى له قال : إنها لعنة الازدحام جعلت المصريين يحبون وسائل الراحة ونسوا أن هناك أساليباً حديثة للعمل والاجتهاد وهناك أساليب حديثة لتعمير الصحراء .

وطاروا فى أنحاء القاهرة قالت : إن القاهرة بلد الألف مئذنة وقد أسسها جوهر الصقلى وهى عاصمة مصر منذ آلاف السنين وكان مكانها طيبة التى أسسها الملك مينا وكان مكانها الفسطاط التى أسسها عمرو بن العاص والقطائع التى أنشأها أحمد بن طولون وهى تختار كعاصمة لأنها تتوسط الجمهورية وهى تقع فى وسط الدلتا يخرج منها فرعان فرع رشيد وفرع دمياط وأسفلها يقع الوجه القبلى والذي يبدأ من الجيزة وينتهى بأسوان حيث السد العالى الذى بناه جمال

عبد الناصر والذى نقل أرض مصر من الرى بالفيضان إلى الرى الدائم ثم طار إلى محافظة أخرى وهى محافظة القليوبية .

وكانا لا يعرفان عنها شيئاً ولكنهما سألا القطة التى دلتهما برأيها وأن عاصمتها هى بنها وأنها تشتهر بزراعة الموز والموالح وهى محافظة زراعية وبها بعض المصانع كما أن بها القناطر الخيرية وهى المنطقة الجميلة التى يذهب إليها الكثير من أبناء القاهرة للإستجمام والتمتع بمنظرها وهذه القناطر قد أنشأها محمد على لحجز منسوب المياه إلى مستواه لرفع المياه لتروى الأراضى وقال : لها الغراب أهى تشبه سواقى الهدير التى رأيناها فى الفيوم ؟ قالت : لا لأن سواقى الهدير تعمل على نقل المياه مِنْ مستوى منخفض إلى مستوى عالى ولكن هنا تعمل على حجز المياه فقط ووجدا طفلين يلعبان وقد أخرج أحدهما خاتماً ثميناً من الذهب ووضعه أمامه ولكن الغراب الأسود طار سريعاً وأخذه بمنقاره وبلعه وهنا صرخ الطفل ولم يبالى الغراب به وانطلق بعيداً وهنا صاحت صديقته : يا لوقاحتك أيها الغراب ! لماذا تفعل ذلك إنه شئ غير طيّب أن سببت الضرر لنفسك وللآخرين ماذا استفدت ؟ لم يستطيع الغراب أن يرد ولكن قالت : والآن وقد أدخلته فى زورك ولم تستطع بلعه ولو بلعته لمِت ولن تستطيع إخراجه ماذا ستفعل ؟ لم يستطع الرد وهنا قالت له : لن أتعايش معك ثانية حتى تردّه إلى أصحابه ولكنه لم يستطع أن يفارقها فقال سأحاول أن أرده ورجع ليرده إلى أصحابه ولكنه لم يجدهم وهنا قالت له : إن هذا سيكون اختباراً لك واختر أنت ما تصنع وظلّ الغراب يفكر .. وقال ماذا أصنع ؟ وأخيراً ظل يحاول إخراجه ولم يستطيع وأخيراً اهتدى إلى أن يذهب إلى الهدهد فإن منقاره طويل وحاول أن يخرجه وبعد تعب شديد أخرجه ولكن جرح زوره وظل يتحمل الألم حتى خرج الخاتم وقال : ماذا أصنع ؟ ولكنه بحث

عن صاحبه ولم يجده فقال سوف أبحث عن إنسان محتاج وأضعه أمامه ووجد رجلاً فقيراً عجوزاً يربى غنماً قليلة وعليه ثياب بالية فطار نحوه ثم ألقى الخاتم فى حجره وهنا وجد الرجل الخاتم وفرح جداً به وسجد للمولى شكراً على نعمته فعلم الغراب وصديقته بأنه كان فى أشد الاحتياج وهنا رضيت به صديقته زوجاً لها وعاشا أياماً جميلة وأنجبا ثلاثة غربان أحدهما أسوداً فاتح والاثنين غامقين وبدأ الغراب يكبر ويحس بالكبر وبأنه بدأ يضعف فقالت له زوجته : ألم تحب أن تعيش فى مجموعتك التى نشأت فيها فإن كل كائن مهما كان لابد وأن يعود إلى موطنه ولابد أن ترجع إلى موطنك وبعد إلحاح شديد أخذ الغراب أولاده وهاجر إلى بلدته وحيث هناك الغربان الكثيرة تعيش ووجد مجموعته وكانوا متضايقين منه لأنه هجرهم ولأنه كان غير محبوب لديهم ولكن وجدوا معه زوجته الطيبة وأولاده بدءوا يغيرون فكرتهم وهنا عاش الغراب بينهم فى سلام وأصبح هو مرشد الجماعة وخاصة وهو أكبر غراب فيهم وأكثرهم خبرة وهنا قال لهم الغراب : إننى خطرت ببالى فكرة جيدة إن الرئيس الفاضل الحالى (محمد حسنى مبارك) أنشأ صرحاً ضخماً للخير والنماء فى مصر وهو (مفيض توشكى) وهو قريب من بلاد النوبة ويأخذ مياهه من بحيرة ناصر ليغذى محافظة الوادى الجديد من الجنوب وتعجبت الغربان ولكن زوجة الغراب الأسود قامت وقالت لهم : أيها الغربان إننا لم نخلق لكى نأكل ونشرب ونعيش فى الأماكن التى حفرها لنا الآباء لابد أن نوفر أماكن جديدة لأبنائنا لكي يكبروا ويجدوا أمامهم مكاناً مناسباً للحياة الفاضلة وهذه منطقة جديدة وسوف يكثر بها الخير لابد أن نعمرها حتى لا يحتلها غيرُنا ولا نجد بعد ذلك مكاناً مناسباً ولا يكون منّا إلا أن نجد إخواننا من الغربان الذين سبقونا إلى الخير واقتنعت الغربان برأى الزوجة الفاضلة وقالوا : حقاً إن وراء كل عظيم

زوجة صالحة ..

وطاروا جميعاً إلى توشكى وظلوا ثلاثة أيام ووصلوا إليها وعسكروا على قمة جبل لأن الشجر لم يزل صغيراً .

وبعد حين أدرك المرض الغراب الأسود وظل راقداً فى الجبل إلى أن مات قائد الغربان فاختارت الغربان زوجة الغراب قائداً لهم وهنا ثارت ثائرة بعض الغربان وقالوا : كيف نعين علينا رئيساً ولكن الغربان أخيراً ما اقتنعوا بأن زوجة الغراب خير قائد ولكنها ظلت فترة حتى وجدت فيهم غراباً مناسباً فقالت لهم : أنا لا أحب الرئاسة ومع أن بلقيس كانت ملكة (فى بلاد اليمن قديماً) وكان ملكها سديداً وكانت ملكة فاضلة ووجد حالياً مارجريت تاتشر المرأة الحديدية التى كانت رئيسة وزراء انجلترا . ووجدت الوزيرات من النساء فى مختلف البلدان ولكننى سأترك الحكم لأنه مسئولية وسأكون مسئولة بحكم ويكفينى ما أنا فيه فلا أحب ان أتحمل ذنوب أحد وهو عبء علىَّ لا أُحبُّ أن أتحمَّله وهُنا قدرتها كل الغربان . وعينوا ابنها الأكبر حكماً على الغربان ..

ومرت الأيام والغراب الأسود يزداد سوءاً وظل فترة طويلة يتعذب ويشتد به الألم وكلما بكى عليه الأولاد أو زوجته قال لهم لا تبكوا على يا أولادى فإن المرض تطهير للفرد من الذنوب وكانت ذنوبى كثيرة وقد عرفت طريق الحق بعد معرفتي من أمكم وهنا وقد قرب الغراب من الموت واشتدت به سكرات الموت كان يصرخ بنعيقه السابق قال : سبحان الله كنت أطلق الصيحات لأزعج الناس والآن أصبح لأطلقها من شدة الألم ولم يزل يتألم وهو مريض ولكنه بجوار أحبابه وإخوانه وزوجته ويقول إن سكرات الموت تكفّر الذنوب وظل هكذا يستغفر ربه فقالت له زوجته الآن رضى المولى عنك يا زوجي فلا أحزن عليك بل أرضى عنك لأنك ستموت على الفضيلة ...